**النمو المعرفي بياجيه**

وفقاً لوجهة نظر بياجيه فأن النمو المعرفي عبارة عن سلسلة من عمليات اختلال التوازن واستعادة التوازن أثناء التفاعل مع البيئة، وذلك باستخدام عمليتي التمثل والملاءمة بصورة متكاملة ويحدث الانتقال من مرحلة نمائية عقلية إلى المرحلة التي تليها بصورة تدريجية نامية، منظومة في نسق هرمي .

يرى بياجيه أن التطور المعرفي هو نتيجة طبيعية لتفاعل الفرد مع بيئته ذلك لان الطفل لا يكتسب من خلال هذا التفاعل الخبرات المباشرة الناتجة عنه فحسب ، بل يتعلم ايضا كيف يتعامل مع هذه البيئة ، وهكذا يكتسب أنماطاً جديدة من التفكير بدمجها في تنظيمه المعرفي

يرى بياجيه ان التطور المعرفي يتأثر بفرص تفاعل الطفل مع المثيرات البيئية ، وعليه ،فأن إتاحة العديد من الفرص أمام الاطفال للتفاعل مع الاشياء وتجربتها ، ومع الاشخاص ومناقشتهم تساعد كثيراً على فهم تطورهم المعرفي

إذ يولد الطفل بيولوجياً مزوداً باستجابات حركية منوعة تزوده بإطار عام بطريقة التفكير المتتابعة للمراحل القادمة ، اشار بياجيه الى آليتين مهمتين في النمو المعرفي هما :

**التكيــف:**

هو نزعة موروثة حيث يميل الكائن الحي إلى مواءمة نفسه مع البيئة التي يعيش فيها , وهذا التكيف مفهوم معروف لدى علماء الأحياء منذ أكثر من مئة عام , فكل العضويات تولد ولديها الميل للتكيف لبيئاتها ، عندما يتعامل الفرد مع البيئة فأن عملية التكيف ترافق عملية التمثل فالتكيف يعني عملية توفيق بين الابنية الداخلية لخصائص الموقف المحددة ، فهو بالنسبة للتطور المعرفي يشير التكيف الى تعديل التراكيب المعرفية الداخلية للفرد لتطابق الواقع .

**التنظيــم.**

يرى بياجيه أن الناس يولدون ولديهم النزعة لتنظيم العمليات الفكرية لتصبح بنى وتراكيب معرفية إذ تؤدي هذه البنى والتراكيب دور مهم في فهمنا للعالم الخارجي ، وتشير التراكيب المعرفية لدى الطفل إلى القدرات العقلية لديه وتقرر هذه التراكيب ما يمكن استيعابه في زمن محدد , والتراكيب المعرفية تمثل الخبرات التي تم تطويرها من خلال تفاعل الفرد مع البيئة والظروف المحيطة وتراكيب الفرد تراكمية عبر سنين حياته .

ولكي يحدث التكيف يشير بياجيه الى ان الفرد يمارس عمليتين هما :

**أ – التمثلassimilation :**

هو عملية تحويل الخبرات والأفكار الجديدة إلى شئ يناسب التنظيم المعرفي الذي يمتلكه الفرد ودمجها في هذا التنظيم , اي انه يشير الى الطريقة التي تستخدم العضوية من خلالها بناء او قدرة جاهزة ، أو متوفرة للتعامل مع مشكلة ما في البيئة ، فالتمثل بهذا المعنى هو تغيير الواقع الخارجي ليتناسب مع البيئة المعرفية القائمة عند الفرد

**ب - المواءمةaccommodation:**

هي نزعة الكائن إلى تعديل وتغيير في بناه العقلية وأنماطه المعرفية السائدة لكي يتكيف مع مطالب البيئة الخارجية بمعنى أنه يتم تكيف النمط المعرفي الداخلي للفرد ليتلاءم مع عناصر البيئة ، مثلا عندما تقول ام لطفلها كل شي يطير عصفور وصادف ان خرجت معه الى الحديقة وشاهد فراشة فقال لها انظري هذا عصفور عندها عليها ان تخبره ان (هذه فراشة وليست عصفور) يتولد لديه معنى جديد فيقول (ليس كل ما يطير عصفور ) أي أنه يبدأ بتغيير المعاني الداخلية لديه لتتناسب مع المثيرات الجديدة التي يتعرض لها ويبدأ بتمييز العصفور من الفراشة من الصقر وهذه العملية تسمى المواءمة، فالمواءمة تشير الى الطريقة التي يعمل بها الفرد او يغير من استجاباته لتناسب البيئة وهذه تتطلب تعديلاً أو إعادة تنظيم للابنية المعرفية الموجودة عند الفرد

**مراحل النمو المعرفي :**

حدد بياجيه أربع مراحل لتطور البنى المعرفية، وهي:

أولاً: المرحلة الحسحركية Sensor motor Stage من ( الولادة الى ــــ عمر السنتين ) تمتد هذه المرحلة من الولادة وحتى نهاية السنة الثانية من العمر، وفيها يتكون برأي بياجيه بدايات جمع التركيب أو الأبنية المعرفية بشكل جزئي أو كلي، تلك التراكيب التي سوف تمكن الطفل من تطوير ذكائه فيما بعد، ويتطور لديه التعامل مع بعض الرموز التي تسمح بها خبراته التفاعلية البسيطة.

ثانياً: مرحلة ما قبل العمليات العقليةthe mental Pre operational من (2 – 7) سنوات : تتميز هذه المرحلة بظهور الوظائف الرمزية واللغة كوسيلة لتمثيل المؤثرات البيئية، كما أن في مقدوره إعادة تكوين أو تقليد بعض الأفعال التي جرت أمامه قبل ساعات، ويفكر الطفل في هذه المرحلة تفكيراً غير منطقي، فإذا أعطيناه مشكلة حسية فإنه يحاول حلها من خلال التجربة والخطأ، أي أنه يفكر فيما يراه ويحسه، وهذا يوقعه في الخطأ في المواقف المتصلة بالعدد والحجم والوزن بوجه خاص لاعتماده على الحواس .

ثالثاً: مرحلة العمليات الحسية أو التفكير المادي Concrete Operational Stage ( من 7 سنوات - 12 سنة ، وتبدأ من بداية السنة السابعة وحتى نهاية السنة الحادية عشر من العمر، وتسمى بمرحلة التفكير المنطقي المحسوس ،أو مرحلة المفاهيم الحسية، ومن خصائصها القدرة على القيام بالعمليات الاستنباطية والاستنتاجية ، ومن خصائصها نمو مفهوم التصنيف وما يتطلبه من عمليات التسلسل أو تدريج الأشياء المتشابهة ، ومن خصائصها أيضا التصنيف والعد والجمع والضرب أو الطرح والقسمة كما يستطيع الطفل أن يدرك أبعاد الزمان والمكان والمسافة في بداية هذه المرحلة تتمثل المظاهر في ظهور اللغة والتفاعل الاجتماعي ، يهتم بالماضي والحاضر، يركز على بعد واحد التمركز حول الذات، وفي نهاية المرحلة تتمثل في: زيادة التفاعل الاجتماعي ، حل المشكلات الحسابية البسيطة، ترتيب الأشياء ترتيبا تصاعدياً، إدراك العلاقات ، يتعلم الأشياء المحسوسة ويفكر بشكل محسوس، يركز على أبعاد مختلفة.

رابعاً: مرحلة العمليات العقلية المجردة Formal Operational Stage ( من عمر 12 سنة ، تبدأ هذه المرحلة من بداية السنة الثانية عشرة وما بعدها ، وهي مرحلة العمليات المجردة أو العمليات الصورية أو الاستنتاج الغرضي، حيث تنمو لدى المراهق العمليات الصورية وتظهر القدرة على التفكير المجرد ، في هذه المرحلة تنمو لديه القدرة على حل المشكلات حيث يستطيع المراهق أن يضع 4-3 فروض محتملة لحل المشكلة، ثم يبدأ بالتجريب والتحقق من هذه الفروض، أهم مظاهر هذه المرحلة، يركز على المجرد وليس المحسوس ، حل المشكلات ، تفكير إبداعي تفكير ناقد ، يضع الفروض ويتأكد من صحتها ينتقل من تفكير الأطفال إلى الراشدين .